قراءة في كتاب: إدارة الصفوف الكبيرة

الكتاب نشر في عام ٢٠١٦/ عمان–الأردن دار المناهج للنشر والتوزيع

رافدة الحريري

كلية البحرين للمعلمين – جامعة البحرين

مملكة البحرين

ralhariri@uob.edu.bh

Received: 23 Mar. 2015,
Revised: 25 Apr. 2016, Accepted: 18 May 2016
Published online: 1 (July) 2016

International Journal of Pedagogical Innovations
ISSN 2210-1543
Int. J. Ped. Inn. 4, No. 2, (July 2016)

قراءة في كتاب: إدارة الصفوف الكبيرة

الكتاب نشر في عام ٢٠١٦/ عمان–الأردن

دار المناهج للنشر والتوزيع

رافدة الحريري

كلية البحرين للمعلمين – جامعة البحرين

مملكة البحرين

الملخص

إن معظم الصفوف في المدارس العربية تتسم بكثرة أعداد التلاميذ فيهاأي أنها صفوف كبيرة وحيث أن المكتبات العربية شحيحة في وجود المصادر التي تعين المعلم الذي يتولى قيادة مثل هذه الصفوف فقد تم تقديم هذا العمل المتواضع لإثراء المكتبة العربية في هذا المجال. وتعد إدارة الصف واحدة من أهم كفايات المعلم فهو المرشد والميسر والموجه والقائد والمنظم القادر على التفاعل الإيجابي مع تلاميذه. وقد يجد المعلم نفسه أمام مجموعة كبيرة من التلاميذ في الصف الواحد مما يتطلب منه إدارة هذا الصف الكبير بطريقة مدروسة ومنظمة وفاعلة. الكتاب يقع في سبعة فصول: فالفصل الأول يتناول مدلول الإدارة الصفية وأهدافها وأهميتها وخصائصها، والفصل الثاني يتحدث عن خصائص وأدوار معلم الصف الفعال ومهامه الأساسية وكيفية تفاعله مع تلاميذه وتوجيه الأسئلة وتوجيه وتنظيم التعلم وإدارة الوقت وتحقيق الإنضباط، أما الفصل الثالث فيتناول القوانين والإجراءات الصفية، والفصل الرابع يتحدث عن إدارة الصفوف الكبيرة، والخامس يتطرق الى استراتيجيات الإدارة الصفية الفاعلة، بينما يتناول الفصل السادس مسألة تنظيم وإدارة السلوك في الصفوف الكبيرة. وفي الختام يتولى الفصل السابع قضية المجتمع المحلي والتواصل معه وكذلك التواصل مع أولياء الأمور.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب الذي يعتبر الأول من نوعه في المكتبة العربية رأينا تلخيص بعض الأجزاء منه ليعرض في هذه الصفحات نظرا لأهميتها في إثراء حصيلة المعلم.

الكلمات المفتاحية: إدارة الصفوف الكبيرة، الإدارة الصفية، ممارسات المعلم الفاعلة، القيادة الصفية، التغذية الراجعة.

Int. J. Ped. Inn. 4, No. 2, 122- 146 (Jul. 2016)

Book Review: Managing Large Classrooms

The book was published in 2016, Amman, Jordan, Dar AlManahej for Publishing & Dustributing

Rafeda AlHariri
Bahrain Teachers College - University of Bahrain
Kingdom of Bahrain

Abstract

Most of the classrooms in Arabian schools are crowded with big number of students and because of the Arabian libraries do not have enough resources that help the teachers who lead such classrooms, this book has been published to enrich the Arabian library in this matter. Classroom management is considered one of the most important competences of teacher as counselor , director, facilitator, leader and organizer who is able to interact positively with his students. The teacher might find himself in front of large group of students in one classroom and that require from him to lead and manage this large classroom in well studied way which is organized and effective. This book includes seven chapters. The first chapter talks about the concept of classroom management and its importance ,objectives and characteristics. Second chapter includes characteristics of effective teacher and his main roles, his ideal way of interacting with his students and his way of asking questions in addition to his way of organizes and directs the learning process, time management and discipline. Third chapter talks about rules and procedures of classroom management. Fourth chapter includes the way of managing large classrooms. Chapter six talks about organizing and managing behavior in large classrooms. Finally chapter seven which exhibits the issue of communication and building good relations with the society and parents.

Keywords: Managing Large Classrooms, Classroom Management, Teachers' Effective Practices, Classroom Leadership, Feedback.

قراءة في كتاب: إدارة الصفوف الكبيرة

الكتاب نشر في عام ٢٠١٦/ عمان–الأردن دار المناهج للنشر والتوزيع

رافدة الحريري

كلية البحرين للمعلمين – جامعة البحرين

مملكة البحرين

النمو السكاني والصفوف الكبيرة:

يواجه المعلمون العديد من العقبات عند محاولتهم تدريس الصفوف المكتظة بالتلاميذ، والصفوف الكبيرة هي التي يتجاوز فيها عدد التلاميذ (٤٠) تلميذاً مقابل معلم واحد. وهناك وجهات نظر مختلفة حول مسببات الصفوف الكبيرة منها تقليل الرسوم الدراسية أو مجانية التعليم، والنمو السكاني المتزايد، (Benbow and Olyver, 2007).

إن زيادة أعداد التلاميذ في الصفوف الكبيرة تعزى إلى اتجاهين الأول هو مبادرات العولمة حول التعليم وضرورة انتشاره في كل أرجاء العالم، والآخر هو النمو السكاني المتزايد وبالأخص في الدول النامية. ويمثل النمو السكاني المتزايد أصل وجود الصفوف الكبيرة ففي خلال أربعة عقود من الزمن بين ١٩٥٩ و ١٩٩٩ ازداد عدد سكان العالم إلى الضعف وخاصة في بلدان صحارى أفريقيا وجنوب آسيا التي حققت أعلى نسبة زيادة سكانية مما أدى إلى إعادة تركيب البنية الديموغرافية وزيادة عدد السكان بنسبة كبيرة بين الأطفال الذين هم دون سن الخامسة عشرة.

ولذلك اتجه العالم إلى الإعلان عن أهمية تحسين وتطوير مسألة انضمام أطفال العالم إلى دور التربية والتعليم والحصول على حقوقهم من ذلك. ومنذ عام ١٩٩٠ تكثفت الاجتماعات العالمية والمؤتمرات الخاصة بالتعليم للجميع (Education for all, EFA) وكانت هناك نسبة زيادة تتراوح بين ٥-٧٪ في تسجيل الأطفال في المدارس الابتدائية، وبعد عشرة أعوام أي في عام ٢٠٠٠ عقد مؤتمر داكر وورلد (Dakar World) لتقييم التقديم الذي حصل في مسألة التعليم للجميع (EFA) ثم تم وضع أهداف تفصيلية اشتملت على:

- تمديد وتوسيع عملية تسجيل الأطفال في تعليم الطفولة المبكرة.
- مجانية وإلزامية التعليم.
- زيادة استخدام تعليم المهارات الحياتية.
- زيادة تعليم الكبار.
- التقليل من فجوة التباين بين الجنسين في حصولهم على التعليم المناسب.
- تعزيز جودة التعليم.

وانطلاقاً من هذه الأهداف اتجهت العديد من الحكومات إلى جعل الدخول إلى حقل التعليم محور إستراتيجيتها الوطنية التنموية، وذلك بتوفير كل التسهيلات لتسجيل الأطفال في المدارس وتقليل الرسوم الدراسية وتخفيض التكاليف الدراسية.

وكنتيجة لتقليل الرسوم وتكاليف الدراسة، كانت هناك بعض السلبيات والمؤثرات غير المرغوب فيها على التعليم مثل النقص في الميزانية المخصصة للتعليم العام، ومع هذا النقص الذي سببه خفض رسوم ومصاريف التعليم، حصل تقسيم ملحوظ وغير متكافئ في التعليم بين المناطق الريفية والنائية وبين المناطق المدنية، فالتعليم في المدن حظي باهتمام كبير وأكثر المعلمين والمعلمات تم توظيفهم في مدارس المدن، وأهملت المدارس في القرى والأرياف وتركت الصفوف الكبيرة يديرها معلمون لا يمتلكون الخبرات الكافية وتركت كما هي. (UNESCO, 2004) فتدريس الصفوف المكتظة بالتلاميذ من الممكن أن يكون مصدر خوف لا للمعلم فحسب، ولكن للتلاميذ أيضاً.

ما هي الصفوف الكبيرة؟

الصفوف الكبيرة هي الصفوف التي تحتوي على عدد كبير من التلاميذ. ففي بعض المدارس الخاصة قد يعتبر عدد التلاميذ في الصف الواحد عدداً كبيراً، وفي بعض حالات التعليم يعتبر عدد التلاميذ كبيراً إذا تراوح عددهم بين ٤٠-٤٥ تلميذ، وفي بعض المناطق قد يصل عدد التلاميذ في الصف الواحد إلى مئات. وهناك دراسة قام بها فريق من الباحثين في لانكستر-ليدز (Lancaster-Leeds) حول الصفوف الكبيرة في عام ١٩٨٩، أشارت إلى أن متوسط عدد التلاميذ في الصف الكبير هو خمسين تلميذ. والصف الكبير لا يحتوي على عدد محدد من التلاميذ ويقاس بنسبة عدد التلاميذ إلى المعلم الواحد. (Veira, 2014)

ولقد أثبتت الأبحاث التي أجريت على الصفوف الكبيرة بأن حجم الصف ليس له علاقة بتعلم التلاميذ، فالتلاميذ في الصفوف الكبيرة يمكنهم التعلم حالهم حال التلاميذ في الصفوف الصغيرة أي التي تحتوي على عدد قليل من التلاميذ، ولكن الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هو جودة التدريس ومدى مراعاة المعلم لمسألة كون التلاميذ في صفه غير متجانسين ويتباينون في القدرات والميول والاتجاهات مما يستوجب أن يقوم بالتنويع في إستراتيجيات وطرق التدريس.

وعادة ما يقاس حجم الصف بنسبة عدد المتعلمين إلى المعلمين ففي بعض البلدان يعتبر أن ٢٥-٣٠ طفلاً للمعلم الواحد هو عدد كبير، بينما ترى بلدان أخرى أن هذا العدد مقبول أو صغير. أما بالنسبة للمعلمين فالصف الذي يضم ٥٠ تلميذاً أو أكثر يعتبر كبيراً بالنسبة إلى المعلمين الذين اعتادوا على تعليم ٢٥ تلميذاً أو أقل. ولقد أظهرت الأبحاث بأنه لا توجد علاقة بين حجم الصف والتعلم، فقد يتعلم التلاميذ في الصفوف ذات الأعداد الكبيرة كأقرانهم في الصفوف قليلة الأعداد، فالمهم كما ذكرنا سابقاً، هو جودة التعليم المقدم.

ويشكل تعليم الصفوف ذات الأعداد الكبيرة تحدياً، لكنه يتيح فرصاً كثيرة لتحسين الطريقة التي يعلم بها المعلم وجعلها أكثر متعة له ولتلاميذه. وفي إطار إدارة الصفوف الكبيرة، تتاح للمعلم فرصة تحسين مهاراته التنظيمية والإدارية من خلال عمله في تنظيم الصف بطريقة إبداعية وذكية وتحويله إلى بيئة تعلم مريحة وتبعث السعادة في نفوس المتعلمين، وبالإضافة إلى ذلك فإن المعلم تتاح له فرص كيفية التفاعل مع المتعلمين فيلجأ إلى استخدام طرق مختلفة للتعرف على كل تلميذ على حدة من خلال عمله داخل وخارج حجرة الدراسة. (UNESCO, 2004)

والصفوف ذات الأعداد الكثيرة تمنح للمعلم فرصة تحسين مهاراته في التعليم والعرض والشرح، وذلك بسبب تنوع المتعلمين وأساليب تعلمهم، وتباين قدراتهم وخبراتهم، وثقافاتهم، وخلفياتهم وتجاربهم ومهاراتهم واهتماماتهم المتراكمة. وهذا يشكل نقطة انطلاق رائعة للتخطيط للدروس والأنشطة لتحقيق التعلم الفعال، بالإضافة إلى إشراك أهالي المتعلمين في عملية التعليم وتقديم الخدمات التعليمية المختلفة.

والتلاميذ في الصفوف ذات الأعداد الكبيرة يمكنهم من الاستفادة من بعضهم عن طريق تبادل الأفكار والعمل الفريقي وإجراء البحوث والدراسات المناسبة للمرحلة التي ينتمون إليها، ولذلك ينبغي على المعلم تحفيز تلاميذه على المناقشة وعمل المناظرات وطرح الأسئلة وتقديم المبادرات، وتحمل المسؤولية، والتعبير عن أنفسهم. إن قدرة المعلم على خلق الشعور بالمجتمع في الصف الكبير والانتماء إلى ذلك المجتمع هو جوهر مسألة انهماك التلاميذ في عملية التعلم والتغلب على قيود اكتظاظ الصف.

وهناك من يرى ضرورة وجود مساعد للمعلم يساعده في متابعة مهام التلاميذ وتحركاتهم داخل الصف، مع ضرورة استغلال كل مساحة في حجرة الصف وكل زاوية لتنظيم وإدارة الصف بشكلٍ جيد. ويقترح على المعلم أن يستخدم صندوقاً للمقترحات يضع فيه التلاميذ مقترحاتهم، وأن يقدم بعض المعلومات البسيطة حول نفسه. فهذا يساعد أيضاً في خلق الإحساس بالمجتمع الصفي والشعور بالانتماء مع ضرورة حفظ أسماء التلاميذ بالسرعة الممكنة. (The School Project, 2013).

نتائج البحوث حول الصفوف الكبيرة:

تشير أدبيات الصفوف الكبيرة في أمريكا الشمالية وغرب أوروبا أن هناك غموضٍ حول نقطة أي صفوف تعتبر كبيرة جداً وتؤثر سلبياً على جودة التعليم. ففي الدول الغربية يعتبر الصف الذي يشتمل على ٣٠ تلميذ صفاً كبيرا وبحاجة إلى التقليل من عدد التلاميذ. ولتوضيح تعقيد مثل هذا الأمر، هناك أمثلة لصفوف كبيرة جداً تحتوي على تلاميذ ممتازين في مخرجاتهم التعلمية، ففي كوريا الجنوبية متوسط أعداد التلاميذ في الصف الواحد لدرس الرياضيات ٥٦,٩ تلميذ، و ٤٨,٨ لدرس العلوم، وهناك حالات مشابهة لوحظت في اليابان وسنغافورة، والتلاميذ كانوا ممتازين في الصفوف الكبيرة. وهناك العديد من التحليلات للبيانات المتعلقة بحجرات الدراسة، لم ينجح أكثرها في تحديد العبارات التي تشير إلى تأثير الصفوف الكبيرة على مخرجات التعلم. والبعض خمن من أن الصفوف الصغيرة لها تأثير إيجابي على إنجاز التلاميذ، بينما رأى آخرون أنه ليس هناك تأثير ذو معنى. وهناك في أوروبا وأمريكا الشمالية اتفاق على أن الصفوف الصغيرة تحقق الفائدة للأطفال الصغار وللأطفال من الفئات الخاصة أو من خلفيات أقلية. وهذه الفائدة تتعلق بعوامل عديدة هي:

زيادة القدرة على التواصل مع المعلم،و تقديم المعلم الدرس وفق إستراتيجيات وطرق مختلفة، وتطوير إدارة الصف، وتنمية أخلاقيات المهنة لدى المعلم.

والباحثون أكدوا أيضاً على أن التحصيل الأكاديمي لدى الأطفال لوحظ من خلال الصفوف الصغيرة من أنه عالي المستوى (Benbow and Others, 2007) إن الصفوف الكبيرة ممكن أن تؤثر سلباً على اتجاهين في غاية الأهمية مرتبطين ببعضهما وهما وقت التدريس وإدارة الصف.

وهناك بحث يرى أن المعلمين في صفوف كبيرة يخصصون وقتاً أقل لدرس الرياضيات ويدمجون دروس القراءة مع الكتابة، وفي بحث آخر أعلن أن المعلمين في الصفوف الصغيرة يتمكنون من تغطية نطاق واسع من الموضوعات والدروس مثل درس القضايا المعاصرة، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الاجتماعية. بينما في الصفوف الكبيرة يحتاج المعلم إلى القدرة على إدارة الوقت فهو يحتاج الى وقت أكثر ليخصصه لإعطاء الدرس، كما يحتاج إلى القدرة على إدارة المهام وإدارة السلوك. وهذا يستغرق الكثير من الوقت ولا يبقى سوى قليل من الوقت لإعطاء الدرس.

وفي دراسة أجراها ويلسون (Wilson, 2006) توصل من خلالها من أن الصفوف الكبيرة أكثر ضوضاء وأكثر ازدحاما وأكثر ظهوراً لمشاكل

المشاجرة والضرب بين التلاميذ من الصفوف الصغيرة، ونسبة الفصل الجزئي أو الطرد من المدرسة لتلاميذ الصفوف الكبيرة أعلى من نسبة الفصل الجزئي أو الطرد في الصفوف الصغيرة.

أن حجم الصف يمكن أن يؤثر على دافعية المعلم والرضا الوظيفي وعلى الاستمتاع بالمهنة، وهذا بالطبع يؤثر على انهماك التلاميذ بالمهام التعليمية. ولقد أثبتت الدراسة من أن الصفوف الصغيرة تؤثر إيجابياً على دافعية المعلمين والتلاميذ، ففي الصفوف الصغيرة يتمكن المعلم من استخدام عدة طرق في التدريس مثل: مراكز التعلم، وطرح الأسئلة ذات المستوى العالي من التفكير، ومداخل أخرى للتعلم النشيط، كما أنه يتمكن من توجيه اهتمامه للتلاميذ كأفراد لإشباع حاجاتهم. (Wilson, 2006) بينما في الصفوف الكبيرة لا يتمكن المعلم من إتمام الدروس كما ينبغي. ولكن قد يتمكن من اللجوء إلى طريقة المحاضرة. وهذا يتوقف على أهداف التعلم، وهناك القليل من الطرق التي يمكن أن يلجأ اليها مثل:

- تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة.
- دعم التلاميذ بعضهم لبعض.
- الاستخدام الفعال للمساحات المتاحة.
- تعيين المعلم الأكثر فاعلية للعمل في الصفوف الكبيرة.
- الاستعانة بالمتطوعين للمساعدة أو تعيين مساعدة للمعلم.
- التدريس بالفريق.
- التنويع في طرق التدريس.

وفي هذا الصدد قامت باسجنا (Pasigna, 1997) بعمل دراسة حول إدارة الصفوف الكبيرة واقترحت ضرورة قيام المعلم بوضع قوانين صفية بسيطة ومقبولة لإدارة سلوكيات التلاميذ مثل: كيف تتكلم بهدوء، كيف تحترم دورك، وكيف تعمل مع الآخرين، وكيف تدخل إلى الصف عند بدء الدرس وكيف تغادر عند انتهاء الدرس، وكيف تسلم الواجبات المنزلية، وكيف تحافظ على نظافة الصف ونظامه. وعند أداء هذه الأمور بكفاءة، يتمكن المعلم من استغلال الوقت للتدريس بدلاً من قضاء معظمه في إدارة السلوكيات والإرباك. كخلاصة لنتائج البحوث فإن الدراسات العديدة والبحوث المتواصلة توصلت إلى عدة أمور تؤكد صعوبة وتعقد العمل في الصفوف الكبيرة ومن أبرز هذه الأمور إضافة إلى ما ذكر آنفاً ما يلي: (Couseo, 2007)

١- إن الصفوف التي تحتوي على أعداد كبيرة من التلاميذ يضطر المعلم فيها إلى الاعتماد على طريقة المحاضرة في تدريسه.

٢- الصفوف الكبيرة تقلل من مستوى التلاميذ في الانهماك النشيط في عملية التعلم.

٣- الصفوف الكبيرة تقلل من تكرار وجودة تفاعل المعلم مع تلاميذه وتزويدهم بالتغذية الراجعة.

٤- الصفوف الكبيرة تقلل من قدرة التلاميذ على التفكير العميق داخل الصف.

٥- الصفوف ذات الحجم الكبير تكون فيها سعة وعمق أهداف الدرس محدودة، وكذلك مهام الدرس وما يتعلق به من نشاطات ومهام والتعلم خارج بيئة الصف.

٦- إنجاز الطلبة في مجال التعلم والأداء منخفضة في الصفوف الكبيرة.

٧- تقارير التلاميذ تؤكد بأن هناك رضا منخفض حول التعليم والمخرجات.

٨- يظهر التلاميذ قدرة ضعيفة في استيعاب الدرس وهكذا نجد أن الدراسات والأبحاث أظهرت عجز معلمي الصفوف الكبيرة في تحقيق التعلم المطلوب والحصول على مخرجات جيدة وفي تحقيق التفاعل بين

المعلم وتلاميذه، بالإضافة إلى صعوبة تحقيق الانضباط داخل حجرة الدراسة وتدني نوعية التدريس.

إيجابيات وسلبيات العمل في الصفوف الكبيرة:

تعاني معظم المدارس الحكومية في الدول النامية من اكتظاظ حجرات الدراسة بأعداد كبيرة من التلاميذ مما يتسبب في معاناة المعلمين من مشاكل تستنزف معظم أوقاتهم في ضبط الصف بدلاً من التركيز على الهدف التحصيلي للتلاميذ، وهذا قد يدفع بعض المعلمين الجدد إلى التخلي عن مهنة التدريس، هذا إلى جانب غياب المكانة الاجتماعية للمعلم، فنوعية التلاميذ وأولياء الأمور والأنظمة والقوانين والانفتاح المعرفي كلها أسباب صعدت من حدة المشكلة وجعلتها أكثر تعقيداً. فتدريس الصفوف ذات الأعداد الكبيرة يشكل تحدياً بالنسبة للمعلم، ولكن تجربة العمل مع الصفوف ذات الأعداد الكبيرة لا تخلو من الإيجابيات التي نوردها فيما يلي:

- إيجابيات العمل مع الصفوف ذات الأعداد الكبيرة:

١- تتيح للمعلم الفرصة للتعرف على أنماط عديدة ومتنوعة من التلاميذ، وهذا يدفعه إلى التفكير بوضع إستراتيجيات ومهارات متنوعة لاستخدامها داخل حجرة الدراسة للتعامل مع هؤلاء التلاميذ من الناحية السلوكية والتحصيلية والاجتماعية.

٢- يترتب على هذا التنويع اكتساب المعلم المزيد من الخبرات والمهارات المختلفة في جميع جوانب العملية التعليمية – التعلمية.

٣- أن كثرة أعداد الطلبة في الصف الواحد يعد فرصة ثمينة للمعلم للتعرف على المهارات والأفكار والمواهب والإبداعات المتعلقة بالتلاميذ مما يخلق جواً من التنافس الشريف بين التلاميذ أنفسهم ويكسبهم مهارات حياتية مختلفة.

٤- يساعد الصف الذي يشتمل على أعداد كبيرة من التلاميذ على تحسين المعلم لعملية تقويم تلاميذه ويمنحه الفرص الكبيرة لاختيار إستراتيجيات متنوعة في عملية التقديم ومراعاة للفروق الفردية بين التلاميذ.

٥- إن نمط عمل المعلم في الصفوف الصغيرة التي تحتوي على أعداد قليلة من التلاميذ قد يخلق مللاً عند المعلم فالوجوه قليلة والتفاعل أقل والمشاركة محدودة، وهناك الكثير من المعلمين يفضلون العمل في الصفوف ذات الأعداد الكبيرة.

٦- إن نتاجات الصف الكبير أكثر تحصيلاً وأداء وسلوكاً ومهارات وأكثر نشاطاً كماً ونوعاً وذلك لكثرة الخبرات وتفاوت الخبرات.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التلاميذ في الصفوف الكبيرة يستفيدون من بعضهم البعض وذلك بسبب تباين التلاميذ في ذكاءاتهم المتعددة وفي خلفياتهم الثقافية وفي خبراتهم الذاتية، كما أن الصفوف الكبيرة تساهم في التنمية الاقتصادية وترشيد الإنفاق والتقليل من الفاقد التعليمي (اقتصاديات الحجم وتكلفة التلميذ)

- سلبيات العمل في الصفوف الكبيرة فتتمثل بالآتي:

(Barrett, 2008) و Schroeder and Others,) (2013).

١- قلة إعطاء الاهتمام للتلاميذ كأفراد:

عندما يعمل المعلم مع عدد كبير من التلاميذ في الصف، يكون من الصعب على المعلم التعرف على كل تلميذ شخصياً، فالتلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم أو الذين هم فئات خاصة لا يتمكن المعلم من التعرف عليهم وتشخيص حالاتهم حيث أنه لا يمتلك الوقت الكافي للتركيز

على الاحتياجات الشخصية لكل تلميذ وبالتالي لا يتمكن من إشباعها. والتلاميذ الذين يبذلون قصارى جهدهم ليتمكنوا من القراءة أو تعلم مهارات الرياضيات لا تمنح لهم الفرصة لتلقي دروس تقوية في المجال الذي يجدون فيه صعوبة ولا للحصول على مساعدة من المعلم، كذلك التلاميذ الذين يمتلكون القدرة على تحدي صعوبات المنهج ولديهم مواهب وقدرات مختلفة، فإنهم يعانون أيضاً لأن المعلم مشغول في العمل مع الصف الكبير ولا يمكن له ملاحظة هؤلاء التلاميذ الذين يمتلكون قدرات عالية ومواهب مختلفة.

٢- انخفاض جودة التدريس:

بناء على بحث أجرته رابطة البحث المتعلقة بتقليص حجم الصف في كالفورنيا. فإن المدارس التي تكون الصفوف فيها مكتظة بالتلاميذ تخدم عادة التلاميذ الذين ينحدرون من عوائل محدودة الدخل ومن الأقليات، ويقوم بتدريس هؤلاء التلاميذ معلمون جدد أو تنقصهم الخبرة في تدريس المرحلة الابتدائية، وهؤلاء المعلمون لا يتمكنون من تنفيذ الدروس باستخدام طرق وإستراتيجيات مختلفة وذات جودة عالية. وهؤلاء المعلمون مشغولون بالأعمال الكتابية والتعامل مع المشكلات الانضباطية وإدارة الصف اليومية، وقد لا يكون لهم المتسع من الوقت ليكرسونه في تغطية بعض الجوانب المهمة لإكساب تلاميذهم المهارات التي يحتاجونها مثل القراءة وطريقة تركيب الجمل وحل المسائل الحسابية..الخ. إن التكليفات التي تتطلب استكشافاً أو إبداعاً أو النشاطات التي تحتاج إلى تفاعل التلاميذ فيما بينهم أو الأعمال المشتركة صعبة التخطيط والتنفيذ والمتابعة في صف كبير ومزدحم يتطلب الكثير من الوقت والجهد من المعلم ليمنع التلاميذ من الحركة الزائدة والإخلال بنظام الصف.

٣- إدارة الصف:

إن الصف الكبير بذاته يدفع إلى وجود مشكلات انضباطية لأن المعلم غير قادر على بناء الاتساق المطلوب لتوفير إدارة صفية جيدة. وكما يحاول المعلم جاهداً للتعامل مع حاجات التلاميذ الفردية، فإن المسألة تصبح صعبة جداً للسيطرة على الصف الكبير والتأديب والضبط يصبحان غير فاعلين وأكثر تباعداً وعدم اتساق. وبناء على دراسة عملت بواسطة كارالي آدمز (Caralee Adams) يعاني المعلمون من الشعور بعدم الكفاءة في التعامل مع الشجار والضرب الذي يحدث بين التلاميذ أو في التعامل مع المشكلات الانضباطية، فالتلاميذ يصعب ضبطهم عندما يكون المعلم مشغولاً في التعامل مع مشكلة سلوكية مع تلميذ آخر، وهذا يقود إلى دورة لا تنتهي من المشكلات السلوكية داخل الصف.

٤- التلاميذ الفقراء والمحرومين يعانون أكثر من غيرهم:

أطفال المرحلة الابتدائية الذين يأتون إلى المدرسة ولهم معاناتهم الخاصة وظروفهم الصعبة ككونهم ينحدرون من أسر فقيرة أو غير متعلمة أو أي مشكلة شخصية أخرى، فإنهم ولسوء الحظ يوضعون في صفوف كبيرة. ولقد أشارت بعض الدراسات إلى أن التلاميذ الأمريكان من أصل أفريقي والذين ينحدرون من أسر محدودة الدخل حصلوا في الامتحان على زيادة قدرها ١٠٪ عندما وضعوا في صفوف صغيرة، فالتلاميذ الفقراء والمحرومين يستفيدون أكثر عندما يوضعون في صفوف صغيرة.

٥- ضعف انهماك التلاميذ في عملية التعلم:

الصفوف الكبيرة تشكل صعوبة لدى التلاميذ في الانهماك بفاعلية في عملية التعلم فعلى الرغم من وجودهم في الصف يفشلون في الانهماك في التفكير الحقيقي حول الموضوع المعروض عليهم بسبب كثرة عدد التلاميذ وعدم الانتباه.

٦- التأخير:

التلاميذ الذين يصلون إلى حجرة الدراسة في وقت متأخر يزعجون المعلم الذي يقوم بتقديم

الدرس ويزعجون التلاميذ أيضاً، كما يربكون عملية أخذ المعلم للحضور والغياب ويقطعون الدرس مما يتسبب ضياع الوقت وإرباك الصف.

٧- **الغش:**

في الصفوف الكبيرة يتفشى الغش في الامتحان لاسيما في أسئلة الاختيار من متعدد والأسئلة التي تستخدم طريقة صح أو خطأ. فالتلاميذ يعمدون إلى استخدام الغش بطريقة أو بأخرى وذلك بسبب كثرة أعدادهم وعدم قدرة المعلم على السيطرة على سلوكياتهم.

ممارسات المعلم الفاعلة في الصفوف الكبيرة

هناك العديد من الإستراتيجيات التي من الممكن اللجوء إليها للتقليل من المشكلات التي تظهر في الصفوف الكبيرة وأهم هذه الإستراتيجيات ما يلي: (Barrett, 2007) و (Ives, 2011)

١- من السهل على المعلم التواجد قبل حضور التلاميذ والقيام بالترحيب بكل تلميذ فور حضوره، وهذا بالطبع سيفرح التلاميذ ويشعرهم بأهميتهم وبحب المعلم لهم، كما أنه يسهل على المعلم عملية حفظ أسماء تلاميذه. والترحيب بالتلاميذ فرداً فرداً يقلل من قيام التلاميذ بسلوكيات مربكة أو مزعجة. وإستراتيجية الترحيب بالتلاميذ مهمة جداً فهي تزيد من انتباه التلاميذ وانهماكهم بالمهام المطلوبة منهم بيسر وسهولة.

٢- بما أن الصفوف الكبيرة تجعل المعلم يواجه صعوبة في تفاعل التلاميذ مع عملية التعلم، فإن هناك إستراتيجية يمكن اللجوء إليها وهي تقسيم التلاميذ إلى مجموعات، وهذا التقسيم يسهل عليه الكثير من الأمور أهمها انشغال التلاميذ في الأعمال المطلوبة منهم واكتسابهم المهارات الاجتماعية ويقلل من الإرباك وإثارة المشكلات، ويزيد من مهارات التلاميذ في التفكير الناقد. وعند استخدام هذه الإستراتيجية على المعلم تقسيم التلاميذ إلى مجموعات تتكون كل مجموعة من ٥-٨ تلاميذ ويعطي لكل مجموعة رقم كالمجموعة رقم ١ والمجموعة رقم ٢، وهكذا مع تعيين قائد لكل مجموعة وقد يكلف القائد بكتابة أسماء الحاضرين في مجموعته مما يسهل على المعلم مسألة حصر الغياب بقراءة أسماء التلاميذ كل يوم لحصر الحضور والغياب.

٣- في الصفوف الكبيرة عندما يحضر بعض التلاميذ في وقت متأخر أي بعد بدء الدرس، فإنهم يربكون الصف ويعطلون الدرس، فهم لا يحضرون في وقت واحد بل الواحد تلو الآخر مما يقطع على المعلم عملية التدريس ويتسبب في إرباك عملية التعلم بتشتيت انتباه التلاميذ، ولذلك على المعلم أن يستخدم إستراتيجية فاعلة للحد من هذا الإرباك ويقترح أن يخصص بعض المقاعد الخالية ويضعها قرب الباب وكل تلميذ يحضر في وقت متأخر يتخذ مقعداً من هذه المقاعد وهذه الإستراتيجية ستقلل من الإرباك والجلبة والضوضاء التي تحدث عندما يحضر التلميذ في وقت متأخر ويحاول الوصول إلى مقعده بين التلاميذ، كما أنها ستمنح المعلم الفرصة في تحديد التلاميذ المتأخرين والتعامل معهم فيما بعد.

٤- لتسهيل مسألة حفظ أسماء التلاميذ في الصفوف الكبيرة بالسرعة الممكنة، على المعلم أن يطلب من تلاميذه بأن يضع كل منهم بطاقة يكتب عليها اسمه ويعلقها على صدره، وبذلك يتمكن المعلم من حفظ أسماء تلاميذه بسرعة. ومن المفيد أيضاً أن يضع المعلم صورة تلاميذه في ملف، أي صورة منفصلة لكل تلميذ ويضع اسم التلميذ فوق صورته وهذا سيسهل عليه عملية حفظ أسماء تلاميذه وتمييز أشكالهم.

٥- لكي يتمكن المعلم من تحقيق الانضباط داخل الصف وزيادة دافعية التلاميذ للتعلم، عليه أن يخلق بيئة صف إيجابية وآمنة ومفرحة ومشجعة على التعلم، وأن يبني علاقة إنسانية طيبة مع تلاميذه. فعليه أن يتواجد في الصف

في أول يوم من بدء الدراسة قبل التلاميذ وأن يحضر جميع الأدوات والمواد التي يحتاجها، مثل الكتب وخطة الدراسة، والأوراق التي يود أن يوزعها على تلاميذه. وبعد حضور التلاميذ والترحيب بهم عليه أن يقدم لهم نفسه ويعرفهم بخبراته وتوقعاته وأسلوبه في التدريس وفي التعامل، وعليه أن يطلب من التلاميذ لأن يقدم كل منهم نفسه ويتحدث عن ذاته قليلاً. ومن الضروري أن يعرفهم بالساعات المكتبية وبترحيبه بالإجابة عن تساؤلاتهم، وأن يضع معهم قوانين الصف والعواقب المترتبة على خرقها، وأن يقدم لهم التغذية الراجعة منذ اليوم الأول. هذا ومن واجب المعلم تنوير التلاميذ حول العديد من الأمور التي قد يجهلونها مثل الحصول على المواد الخام وأماكن وجودها، وكيفية إرجاع المواد المستخدمة بعد الانتهاء منها، وكيفية تسليم الواجبات المنزلية، وكيفية الدخول إلى الصف والخروج منه بعد انتهاء الدرس، والحفاظ على نظافة الصف، والتعامل مع الزملاء وترسيخ مبدأ التعاون، وضرورة الالتزام بالقوانين واحترام الإجراءات والسير بموجبها، وتوزيع المسؤوليات على التلاميذ بشكل عادل. وعلى المعلم أن يكون إيجابياً مع تلاميذه ودوداً ولطيفاً لأن ذلك سيعطي لهم الانطباع الجيد حول معلمهم منذ البداية، وعليه أن يتجنب استخدام أسلوب التهديد والوعيد الذي ينفر التلاميذ ويشكل لديهم انطباعاً سلبياً بل عليه إشاعة روح المحبة والألفة بينه وبين تلاميذه فهذا يزيل التوتر والخوف ويبعث السعادة في نفوس التلاميذ. ومن الأشياء المهمة التي يجب أن يراعيها المعلم منذ اليوم الأول هي وقوف المعلم في مكان يتمكن فيه التلاميذ رؤية المعلم بوضوح ويتمكن فيه المعلم أن يرى جميع التلاميذ، وعليه أن ينقل نظره بين كل التلاميذ لكي يشعر كل تلميذ من أنه مهم لديه وإنه موضع اهتمام وتقدير. إن معلم الصفوف الكبيرة يحتاج إلى استخدام مجموعة من أساليب الحديث الشفوية والمشفوعة بلغة الجسد لإدارة الصف منذ اليوم الأول ولإشباع حاجات التلاميذ الذين يختلفون في قدراتهم وفي خلفياتهم الثقافية. كما يحتاج إلى توكيد مسألة التواصل بينه وبين التلاميذ فالتواصل الإيجابي هو مفتاح الضبط الفعال لحجرة الدراسة.

عناصر إدارة الصف:

تشتمل إدارة الصف على مجموعة العناصر المتمثلة بالآتي: (الحريري وآخرون، ٢٠٠٤).

١- الزمن: يعد الزمن عاملاً رئيسياً في إدارة الصف، فهو الوسط الناقل الذي تتم من خلاله جميع إجراءات وعمليات إدارة الصف.

٢- المكان: يمثل المكان حجرة الدراسة بحجمها وموقعها والأثاث الموجود فيها ومدى توفر الراحة النفسية والصحية والأمنية فيها، ومدى توفر الدفء والتفاعل الإيجابي والتعاون. هذا بالإضافة إلى الأماكن الأخرى التي من الممكن أن يتواجد فيها التلاميذ كالمختبر والمكتبة والصالة الرياضية والساحة العامة.

٣- العاملون: يضم هذا العنصر التلاميذ الذين هم محور العملية التعليمية، والمعلم الذي هو المحرك الأساسي والموجه والميسر لعملية التعلم، فالمعلم هو مجموعة من الأنشطة النشطة المتحركة ذات التأثير الكبير على البيئة النفسية والطبيعية والزمانية والمكانية إذ أن سلوك التلاميذ يتحدد وفق تعليماته ورضاه. (قطامي وقطامي، ٢٠٠٢) ويضم هذا العنصر أيضاً المعلم المساعد في حالة كون عدد التلاميذ كبيراً أي في الصفوف الكبيرة.

٤- المواد والتجهيزات التعليمية: يشتمل هذا العنصر على جميع المواد التعليمية والوسائل والأجهزة والمعدات التي تخدم عملية التعليم والتعلم.

٥- التخطيط الجيد للتعليم: إن التخطيط الجيد للتعليم يوفر الكثير من فرص النجاح للمعلم ويقيه من حدوث بعض المشكلات الصفية التي تربك عملية التعليم والتعلم، كما أنه يساعد المعلم على الانتقال بيسر وسهولة من نشاط إلى آخر دون التسبب في تشتيت هدوء التلاميذ وإرباكهم.

٦- إتباع قواعد عملية في التعامل مع التلاميذ: إن المعلم الكفء هو الذي يتمكن من تدريب تلاميذه على كيفية إتباع القواعد في السلوك الصفي، ووضع القواعد الصفية بطريقة سلسة تتسم بالوضوح والبساطة وتتناغم مع أنظمة وقوانين المدرسة وتكون قابلة للتطبيق. والمعلم الجيد هو الذي يلتزم بمبدأ الثبات في استخدام القوانين وتطبيق العواقب المترتبة على الإخلال بها، مع ضرورة تناسق القوانين مع العواقب وتطبيقها بشكل عادل على التلاميذ، وفي الصفوف الكبيرة تساعد القوانين الصفية الموضوعة بشكل متقن على حفظ النظام وتحقيق الانضباط.

٧- مراقبة البيئة الصفية: المعلم الجيد هو الذي يتمكن من ملاحظة جميع التلاميذ في آن واحد ومراقبة ما يحدث في حجرة الدراسة من تحركات وسلوكيات، ومتابعة التلاميذ في إنجاز المهام والأنشطة الموكلة إليهم بهدوء. وعلى المعلم تهيئة البيئة الصفية بشكل منظم ومرتب يسهل عملية تحرك التلاميذ وتنقلهم من مكان إلى آخر إن لزم ذلك وبناء على الأنشطة التي يقومون بعملها. والمعلم الجيد هو الذي يتمكن من طرح الأسئلة الذكية وإشراك معظم التلاميذ في الإجابة عنها، وتشجيع العمل الفريقي والمناقشات الهادفة وإدارتها بشكل فاعل.

٨- الاحتفاظ بسجلات وظيفية: من الضروري أن يحتفظ المعلم بسجلات يدون فيها علاقات التلاميذ ويرصد غيابهم وحضورهم، ويسجل تقديراتهم التي يحصلون عليها ومدى تقدمهم، ويقدم تقارير عن ذلك إلى إدارة المدرسة ولأولياء الأمور. ويفضل أن يسجل المعلم المشكلات السلوكية التي يلاحظها عن تلاميذه والإجراءات التي اتخذت للحد منها، والجوانب الإيجابية الملاحظة من تلاميذه مثل الإبداع والتفوق والموهبة. ومن المفيد جداً أن تكون تلك السجلات منظمة ومرتبة وواضحة لكي تساعد المعلم في متابعة وتقويم تلاميذه. ويستحسن أن يقوم المعلم بوضع صورة فوتوغرافية لكل واحد من تلاميذه في الجزء الخاص به في السجل ليميز كل تلميذ بسهولة لاسيما في الصف الذي يحتوي على عدد كبير من التلاميذ. ويحتاج المعلمون إلى استخدام طريقة فاعلة للتعرف على حياة تلاميذهم خارج الصف لكي يتمكنوا من مساعدة كل تلميذ قدر الإمكان فيما إذا لوحظت لديه مشاكل تعلمية أو سلوكية. ويقوم الكثير من المعلمين بإعداد استبيانات مناسبة لأعمار التلاميذ تسألهم عن عائلاتهم وتتطرق إلى جوانب قد تؤثر على تعلم التلميذ ومواظبته على الحضور إلى المدرسة مثل التعرف على فيما إذا كان الوالدين على قيد الحياة، أو إذا كان الوالدان منفصلين عن بعضهما، ومن الذي يقوم برعاية التلميذ ومع من يعيش التلميذ، وما هي الخلفية العلمية للأشخاص الذين يعيش معهم التلميذ وما هي مهنتهم وما إلى ذلك من الأسئلة التي تساعد الإجابة عنها معلم الصف الكبير وتساعد التلاميذ أيضاً. ويقوم بعض المعلمين الذين يدرسون الأطفال الصغار بإرسال الاستبيانات إلى الأهالي للإجابة عليها وإرجاعها إلى المعلم، أو قد يكون ذلك عن طريق الحاسب الآلي بإرسال الاستبيانات في البريد الإلكتروني.

إستراتيجيات فاعلة في إدارة الصف الكبير:

يحتاج معلمو الصفوف الكبيرة إلى استخدام إستراتيجيات عديدة ومتنوعة في إدارتهم لهذه

الصفوف، وهذه الإستراتيجيات تتمثل بالآتي: (الحريري وآخرون، ٢٠٠٤)

١- الحصول على قائمة بأسماء التلاميذ قبل بدء الدراسة ومن ثم مناداة اسم كل تلميذ (في أول يوم الدراسة) والتعرف عليه بشكل أوسع، لأن جهل المعلم بأسماء تلاميذه منذ البدء وسؤال التلاميذ عن أسمائهم سيؤدي إلى الفوضى والإرباك حيث أن كل تلميذ يتسابق مع الآخرين في التعريف باسمه.

٢- على المعلم أن يتأكد من أن جميع التلاميذ يسمعونه ويرونه لكي يتم التفاعل معهم بشكل جيد.

٣- الاهتمام بمشاعر التلاميذ أمر في غاية الأهمية، والعمل على تكوين علاقات صفية سوية معهم ويتم ذلك عن طريق تنمية مهارة التوحد الانفعالي الذي يعني ببساطة أن يضع المعلم نفسه موضع التلميذ، ويحاول إدراك سبب شعور التلميذ بشعور معين، فهنا يتوجب على المعلم محاولة الفهم العميق لتعبيرات كل تلميذ ومشاعره وبصورة أعمق مما يقدر التلميذ التعبير عنها.

٤- تعويد التلاميذ على الاستمرار بالانشغال في الأعمال الموكلة إليهم والاندماج الدائم في مواقف التعلم الصفي.

٥- العمل على جعل النشاطات المقدمة للتلاميذ مناسبة لمستوياتهم وقدراتهم وميولهم ومساعدتهم ما أمكن ذلك في حالة تعثرهم.

٦- التخطيط الفعال للانتقال من نشاط إلى آخر بسلاسة وسهولة دون التسبب في الإرباك والإزعاج.

٧- معرفة وملاحظة كل السلوكيات الصادرة من كل تلميذ طوال الوقت، واللجوء إلى استخدام نظرات العيون كنوع من اللوم والعتب على التلميذ غير المنضبط.

٨- تنظيم وتهيئة البيئة المادية لحجرة الدراسة بأسلوب يسهل التفاعلات المجدية بين المعلم والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم.

٩- توفير البيئة التي تؤمن للتلاميذ الصحة النفسية اللازمة، وإبراز المشاعر التي تؤكد الاحترام والتقدير لفردية كل تلميذ.

١٠- اللجوء إلى الاعتدال في وضع القوانين الصفية وعدم المبالغة في وضعها لمحاسبة التلميذ على دقائق الأمور فذلك يجعله مقيداً ومراقباً في كل الأحوال.

١١- اللجوء إلى التخطيط الدقيق للأنشطة الصفية فذلك يشجع التلاميذ على الانسجام مع تلك الأنشطة والنظر إليها بأهمية كبيرة.

١٢- مراعاة العدالة في التعامل مع التلاميذ، فالصف الكبير يحتوي على تلاميذ يختلفون في الخلفيات الثقافية والعرقية والاقتصادية والاجتماعية، ولكل منهم فرديته، وعلى المعلم عدم التفرقة بين التلاميذ واحترامهم جميعاً.

١٣- إشراك التلاميذ في إدارة الصف وإرساء قواعد النظام والضبط وتشجيعهم على تقديم مبادراتهم واقتراحاتهم في تطوير الإدارة الصفية والنظام.

١٤- تدريب التلاميذ على الاعتماد على أنفسهم في إدارة شؤونهم دون إكراه أو إجبار فذلك سوف ينفعهم في أداء الواجبات المنزلية أيضاً.

١٥- تعويد التلاميذ على تحمل المسؤولية في المحافظة على نظافة وترتيب الصف.

١٦- إدارة وتنظيم الوقت وحسن استغلاله بالتخطيط الجيد للدرس وترتيب المواد والتجهيزات والوسائل والحرص على بدء الدرس في الوقت المحدد وإنهائه في الوقت المحدد أيضاً.

١٧- تقديم التعزيزات الإيجابية للتلاميذ لتشجيع استمرارهم على الالتزام بالسلوكيات المرغوب فيها.

١٨- تقديم المعلم توقعاته الإيجابية حول فاعلية الأداء والانضباط واحترام النظام والالتزام بالتعليمات وتقبل النصح والإرشاد.

١٩-التنويع في طرق وإستراتيجيات التدريس وجعلها مشوقة ومحفزة للتلاميذ.

٢٠- وضع نظام واضح للاتصال الفعال سواء اللفظي منه أو غير اللفظي وصقل مهارة الإنصات لدى التلاميذ وذلك بالإصغاء إلى كل ما يقولونه بحذر واهتمام ويقظة.

٢١- تشجيع وتعميق روح الانتماء ودفع التلاميذ للعمل بروح الفريق وإرساء روح التعاون والمشاركة.

٢٢- إشراك التلاميذ في اتخاذ القرارات المتعلقة بهم واحترام آراؤهم.

٢٣- إرساء مبادئ العلاقات الإنسانية في التعامل والتعامل مع كل تلميذ بلطف وحنان وتفهم، وإرساء روح التسامح وتشجيع مبدأ الاعتراف بالخطأ.

إستراتيجيات المعلم في تنمية قدرات التفكير:

هناك العديد من الإستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمها المعلم لخلق بيئة تعلم فاعلة تساعد التلاميذ في العمل المشترك التعاوني لتحسين قدراتهم في التفكير.

حيث أن العمل الفريقي المشترك في الصفوف الكبيرة يوفر على المعلم الكثير من الوقت والجهد ويساهم في تبادل المعلومات والأفكار بين التلاميذ والاستفادة من قدراتهم المتباينة وذكاءاتهم المتعددة، وتتلخص هذه الإستراتيجيات بما يأتي: (Costa, 2001).

الإستراتيجية الأولى:

خلق بيئة آمنة Create A Safe Environment

لا يتمكن التلاميذ من إنشاء أو تطوير قدراتهم في التفكير إلا عند شعورهم بالأمن. فهم يحتاجون إلى أن يعرفوا من أنهم يتمكنون من تقاسم شعورهم وأفكارهم بدون أن يتعرضوا للتهكم أو السخرية. يريدون أن يعرفوا من أنه يمكنهم المخاطرة وعمل أخطاء بدون شعورهم بالخجل. وهذا الأمان يساهم في دعم التلاميذ لتسخير طاقاتهم في الاكتشاف بدلاً من تسخيرها في الدفاع عن النفس. إن الصف الآمن لا يعني الصف الذي لا توجد فيه مخاطرة، ففي مساق البيئة الآمنة، يتوجب على التلاميذ المخاطرة. وهناك عدة طرق لخلق الخبرة في الصف الآمن، مثل بناء الإحساس لدى التلاميذ حول الصف كمجتمع، وتزويد التلاميذ بتنظيم واضح وأهداف واضحة، وإقرار مسألة المخاطرة، واستعراض ما مفاده أن الصراعات الصفية القليلة يمكن أن تحل بطريقة عادلة. إن أحسن الطرق في خلق بيئة آمنة وأيضاً مشجعة على المخاطرة هي إشغال التلاميذ بالعمل المشترك، ومنح التلاميذ الفرصة لحل صراعاتهم بأنفسهم، والمشاركة في صنع القرارات التي لها تأثيرات إيجابية على الصف، وتحمل مسؤوليات سلوكياتهم، وخلق الشعور بالانتماء إلى مجتمع الصف.

الإستراتيجية الثانية:

متابعة تفكير التلاميذ: Follow Students Thinking

تتطور مهارات التفكير لدى التلاميذ عندما يجعلون طرقهم في التفكير واضحة، فهم يسمعون حول طرق التفكير الاختيارية ويتأملون طرقهم في التفكير، ولذلك فإنه ليس من المناسب التركيز على تدريس التلاميذ التفكير بطريقة معينة، ولكن مساعدتهم لاكتشاف عمليات التفكير التي تعودوا عليها والتأمل حولها. فالتحدي الذي يواجهه المعلم هو فهم كيفية رؤية التلاميذ للأشياء وإحساسهم حولها ومعقولية ذلك، ونوع المصادر التي حصلوا على المعلومات منها، ولكي يتمكن المعلم من متابعة تفكير تلاميذه يمكنه أن يبدأ كل وحدة يقوم بتدريسها بأسئلة تثير العصف الذهني كالإجابة على الأسئلة التالية:

- ماذا تعرف حول هذا الموضوع؟

- ماذا تعتقد حول ما تعرف لكنك لست متأكداً من ذلك؟

- من أين حصلت على معلوماتك حول ذلك؟

- ما هي الأسئلة التي لديك؟

بعدها يقوم المعلم بتنظيم الوحدة حول الأسئلة التي طرحها على التلاميذ. وهذه الطريقة تنمي لدى التلاميذ احترام معارفهم وقدراتهم التفكيرية وقوتهم في توجيه تعلمهم. وهناك العديد من الطرق التي يتمكن المعلم من اللجوء إليها لخلق بيئة تسمح للتلاميذ بتأمل طرقهم في التفكير، فهو يمكنه من التحدث معهم حول كيفية تمييزهم بين التفكير الجيد والتفكير غير الجيد أو الضعيف ويعمل معهم لوضع مثل هذه المعايير كدليل للتحفيز، والربط المنطقي، والذهن المتفتح. من السهل تشجيع التلاميذ على تخصيص سجل للتفكير يدونون فيه ملاحظاتهم وتأملاتهم، وتخصيص بعض الوقت للتلاميذ لكتابة تأملاتهم في الصف، ومن السهل والممكن أن يقوم المعلم بتخصيص وقت مفتوح النهاية لتلاميذه ليتحدثوا عن أفكارهم وردود أفعالهم حول الموضوع الذي قدمه لهم المعلم أو عرضوا حوله التلاميذ أعمالهم. إن اهتمام المعلم بمتابعة تفكير تلاميذه يقدم لهم الكثير من الخبرات لاسيما في الصفوف الكبيرة فعدد التلاميذ الكبير يمنح الفرصة لعرض الكثير من الخبرات والتجارب.

الإستراتيجية الثالثة:

تشجيع التفكير المشترك Encourage Collaborative Thinking:

يعد التفكير مسألة ذاتية وشخصية، ولكن الدراسات الإبداعية والتنمية المنظمية تظهر العمليات المشتركة. ولقد أثبتت الدراسة التي أجريت من قبل (Vera John – Steiner, 1985) من أن الإبداع الفردي ينشأ بواسطة التفاعل بين الأفراد. فكما نحتاج إلى تعليم التلاميذ كيف يفكرون بشكل مستقل، نحتاج أيضاً إلى تعليمهم كيفية التفكير المشترك سواء باستخدام العصف الذهني أو النشاطات المشتركة أو أي نوع من أنواع المناقشة. على المعلم أن يساعد التلاميذ في تعلم كيفية طرح الأفكار في الأعمال الجماعية وإنتاج أفكاراً جديدة من خلال طرح الأفكار الفردية في الأعمال الجماعية. إن تشجيع التفكير المشترك في الصف الكبير بالذات يبعد التلاميذ عن إثارة المشكلات السلوكية ويشجعهم على التفاعل الإيجابي وتوليد الأفكار الجديدة والمبدعة.

الإستراتيجية الرابعة:

تعليم الأسئلة بدلا من الأجوبة Teaching the Questions Rather Than The Answers:

تتوقف مهارات التفكير الناقد على مدى قدرة الأفراد في طرح أسئلة حادة ونافذة تخترق سطح الموضوع وتبين تعقيدها وعمقها. ولتنمية هذه المهارة على المعلم أن يركز اهتمامه على الأسئلة التي يطرحها تلاميذه وتقديم النماذج الجيدة لهم من الأسئلة الذكية والحادة، ومن المجدي حقاً أن يمنح المعلم الفرصة لتلاميذه لطرح أسئلتهم ومن ثم جمعها وتصنيفها وتوسيعها وتعميقها. وتعتبر أسئلة التلاميذ داعمة ومرشدة للمعلم في تقديم درسه، كما أنها تدفع التلاميذ إلى التفكير الدائم وإلى البحث عن معلومات، وهذا بالطبع يساعد المعلم في تحقيق الانضباط داخل حجرة الدراسة، ويثري حصيلة التلاميذ ويجعل مسألة طرح الأسئلة الذكية مسألة تشغلهم وتدفعهم للحصول على المزيد من المعارف والمهارات.

الإستراتيجية الخامسة:

التدريس حول الترابط Teaching About Interconnectedness :

التفكير النظامي يختلف عن التفكير العادي لأنه يختبر الترابط بين أجزاء الموضوع، ويقود إلى التوصل إلى عدة مسببات أو متغيرات، فهو يركز على استمرارية التوصل إلى السبب والنتيجة. ولذلك يجب على المعلم تشجيع مثل هذا النوع

من التفكير لأنه يمنح التلاميذ الفرصة لاكتشاف المشاكل والنظر إليها بفهم عميق وشامل.

الإستراتيجية السادسة:

بناء رقة المشاعر Build on Sensibilities:

إن التفكير، ورقة المشاعر، والبديهة يرتبط كل منهم مع الآخر ارتباطاً وثيقاً. ولذلك عندما نعلم التلاميذ التفكير، علينا أن نساعدهم أيضاً للانتباه إلى البديهة وإلى الإحساس المرهف والاعتبارات الأخلاقية. نحتاج إلى أن نسألهم دائماً ليس فقط كيف يفكرون بشيء ما، ولكن أيضاً ما هو شعورهم حول الأشياء التي يفكرون بها، علينا أن نزرع في نفوسهم الثقة بأن سرعة البديهة والأحاسيس المرهفة أمر ضروري وملازم للتفكير.

الإستراتيجية السابعة:

مساعدة التلاميذ في وضع معايير Helping Students Set Standards:

ينبغي على المعلم تدريب التلاميذ على وضع معايير لقياس تفكيرهم، ففي التعامل مع حالات الصراع يمكن للتلاميذ استخدام هذه المعايير لقياس المخرجات الجيدة. وفي التعامل مع القرارات الصفية فإن التلاميذ يمكنهم الأخذ بعين الاعتبار مدى تأثيرها عليهم مستقبلاً في السنوات القادمة. فالمعايير لا تساعد التلاميذ في تقويم تفكيرهم فحسب، لكنها أيضاً تساعدهم لأن يأخذوا بعين الاعتبار النظرة الإيجابية حول المستقبل بناء على قراراتهم الحالية.

ويتمكن معلم الصف الكبير من سؤال تلاميذه لأن يضعوا تلك المعايير من خلال العمل الفريقي وتوليد الأفكار ومناقشتها بشكل مستفيض.

الإستراتيجية الثامنة:

منح التلاميذ الفرص للعمل بموجب تفكيرهم Provide Students With Opportunities for Acting on Their Thinking:

التفكير يبقى نظرياً إلى أن يوضع موضع الفعل. ومن خلال ملاحظة تأثير أفعال التلاميذ فإنهم يمرون بخبرة قوة وجودة تفكيرهم، وعلى المعلم تزويدهم بالتغذية الراجعة التي تدفعهم إلى تنقية تفكيرهم من خلال إعادة النظر. إن المشاريع التي يقدمها التلاميذ والعروض ومساعدة بعضهم البعض في مراجعة الدروس ومناقشة القضايا المتعلقة بها وغيرها من الأمور المتعلقة بالمعرفة تثبت من أنهم يعملون وفق معارفهم بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ والتي تجعلهم ينهمكون في وضع الأفكار موضع الأفعال داخل بيئة الصف وداخل المدرسة، كما أنهم يقومون بتقديم الخدمات المختلفة في مجتمع المدرسة من خلال النشاطات اللاصفية وهذه الخدمات تمثل وضع الأفكار موضع التطبيق على أرض الواقع. إن منح الفرص للتلاميذ للعمل وفق ما يمليه عليهم تفكيرهم يساعد على تحسين جودة ونوعية تفكيرهم ويمنحهم الثقة بالنفس وإثبات الذات والشعور بالانتماء للعالم من حولهم، ويجعلهم يدركون من أن تفكيرهم له قيمة وله نظرة تقديرية من قبل الآخرين. وتساعد هذه الإستراتيجية معلم الصف الكبير في تدريب تلاميذه وحثهم على العمل المثمر والاستفادة من أفكارهم ووضعها موضع التنفيذ لتعم الفائدة للمجتمع الصفي والمجتمع المدرسي. وهذه الإستراتيجية تساعد كثيراً في تحقيق الانضباط والحفاظ على سير الدرس لأنها تجعل التلاميذ مشغولين ومتحمسين للعمل المنتج ويدفعهم نحو الإبداع والتفوق.

معلم الصفوف الكبيرة وغرس حب الذات لدى تلاميذه:

يسعى المعلم الجيد الى غرس حب الذات لدى تلاميذه والى دفعهم الى الفخر بإنجازاتهم وأعمالهم ويتوقع منهم الشيء الكثير من أجل التعلم، ولقد أكدت الدراسات أثر توقعات المعلم الإيجابية على إنجاز التلاميذ فعندما تكون توقعات المعلم عالية نحو تعلم تلاميذه فإنهم يحققون إنجازات عالية ولذلك فإن النجاح في أداء التلاميذ مرهون بقدرة المعلمين وأولياء

الأمور (باعتبارهم المصادر الأولية) في منح الفرص للتلاميذ للتدريب على التفكير في عملية تعلمهم .والطريقة التي يتجاوب فيها التلاميذ لهذه الفرص تعتمد على نتائج قياس الإتجاهات والإستراتيجيات التي يتبناها المعلمون .ولكي يتعود التلاميذ على طرق التفكير السليمة يجب أن تتداخل ثلاثة عناصر مع بعضها لتحقيق ذلك وهذه العناصر هي :التلميذ كمفكر ومتعلم ،والمعلم كميسر لعملية التفكير والتعلم، وبيئة التعلم المشجعة والدافعة على التفكير والتعلم .وهناك عوامل عديدة تعزز تفكير وتعلم التلاميذ بشكل جيد نوردها فيما يلي (Fisher, 2005)

١-بناء احترام الذات: على المعلم تشجيع تلاميذه على تحمل المسؤولية ومنحهم فرص الإختيار واحترام خياراتهم كالسماح لكل تلميذ بأن يقوم بعمل ما دون مساعدة ومنحه الثقة للعمل بمفرده دون مراقبة من أحد الراشدين وتقدير مقترحات التلميذ وإظهار الحماس حول مايمتلك من قدرات معينة .وينبغي على المعلم أن يتجنب مساعدة التلميذ الذي يتمكن من إنجاز مهمة ما بمفرده ، ولكن عليه أن يقدم له المساعدة في حالة احتياجه لها كما عليه أن يشجع تلاميذه في احترام ذواتهم ومحبتها والفخر بإنجازاتهم وتعزيز أعمالهم الجيدة مع ضرورة إظهار حبه لكل تلميذ مهما كان مستواه .

٢-التواصل مع كل تلميذ: أظهرت الدراسات من أن المعلمين يميلون الى التحدث والتواصل بشكل أكبر مع بعض تلاميذهم دون الآخرين ، والمعلم الجيد هو الذي يتمكن من بذل قصارى جهوده للتواصل مع جميع التلاميذ الموجودين داخل حجرة الدراسة على الرغم من كثرة أعدادهم في الصفوف الكبيرة ويتحاشى الإقتصار على فئة معينة في تواصله .وقد يصعب على المعلم التواصل مع جميع تلاميذه لاسيما في الصفوف التي تحتوي على أعداد كبيرة من التلاميذ لكنه يتمكن من الضغط على وقته واستقطاع بعض الثواني للتواصل إيجابيا مع كل تلميذ وإسعاده بشكل عابر وودي .ومن المفيد لمعلمي الصفوف الكبيرة اللجوء الى استخدام التواصل بطرق مكتوبة عبر الأنظمة المفتوحة مثل: المجلات والحوار وكتب التفكير ...الخ وهذا يمكن أن يشجع التلاميذ الذين نادرا مايتحدثون في حجرة الدراسة للتعبير عن أنفسهم وأحاسيسهم ،كما يدعم تواصل المعلم مع جميع تلاميذه بدون استثناء .

٣-الإنصات باهتمام: إن كل مايقوله المعلم لتلاميذه يعتبر مهما ،وإحدى الطرق التي من الممكن أن يستخدمها المعلم لمعرفة كيفية تفكير تلاميذه وتعلمهم وهم يقومون بأداء المهام المطلوبة منهم هي الإنصات باهتمام لكل مايقوله التلميذ وهذا يذكرنا بقصة الثعلب الذي نجح في اكتشاف طريق له في الممر الثلجي بينما لم تنجح كل الحيوانات التي كانت معه في عبور ذلك الطريق وسبب نجاح الثعلب كان تركيزه في الإنصات الى صوت الثلوج وهي تتكسر مما جعله يهتدي الى الممر الذي تكسرت فيه الثلوج ليعبر من خلاله ز فالمعلم قد يفشل عندما لايهتم بالإنصات الى مايقوله التلاميذ .عندما يسأل التلاميذ لوصف المعلم الجيد فإنهم يجيبون على الفور إنه المعلم الذي ينصت ويهتم لأقوالهم، ولذلك فإن المعلم الفعال هو ذلك الذي يعرض اهتمامه بتلاميذه بالإنصات النشط وكف إزعاج الإرباك عنهم واستخدام لغة التواصل غير اللفظي كالنظرات وتعبيرات الوجه إضافة الى الإتصال اللفظي،

٤-الظهور بمظهر طبيعي: المعلم الجيد يبدو على حقيقته دون زيف أو تصنع فهو يقول مايفكر فيه. إن أكثر المعلمين يستمتعون بتقديم الإطراء والمكافآت الى تلاميذهم ولكن لكي يكون الإطراء فاعلا يجب أن يكون معقولا ومناسبا فالإطراء العشوائي وغير المناسب يقلل من

قيمته ومن المجهود الحقيقي الذي يبذله التلميذ ولذلك يجب أن يكون الإطراء صادقا وموجها وأن يقدم وفق معايير معينة. إن المعلم الذي يظهر أمام تلاميذه بشكل طبيعي ويمثل حقيقته دون زيف أو تكلف أو تمثيل هو ذلك الذي يشارك تلاميذه الأحاسيس ويحترم شخصياتهم وخلفياتهم واختلاف ثقافاتهم ويقدم لهم الإطراء في موضعه ويبلغهم بالأمور التي تزعجه جراء بعض التصرفات مع توضيح السبب ، والمعلم يجب أن يتصرف بشكل طبيعي في حديثه وفي تحكمه بنبرات صوته وفي أحاديثه اللفظية وغير اللفظية دون مبالغة أو تمثيل.

٥-الإيجابية: تشتمل الصفوف الكبيرة على تلاميذ قد يتباينون في العمر والخلفية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية وفي الميول والقدرات والإتجاهات ،والمعلم الناجح القادر على إدارة صفه بفاعلية يتمكن من خلق روح التعاون والألفة بين تلاميذه وتشجيع التلاميذ الأكبر سنا من مساعدة الأصغر منهم وكذلك تشجيع التلاميذ من ذوي القدرات العالية في مادة ما لمساعدة المتعثرين في تلك المادة. وعلى المعلم أن يتصرف بطريقة إيجابية ويكافيء الأعمال الجيدة والمتميزة ويتميز بالتفاعل مع تلاميذه ويقدم لهم التحديات التي تتطلب إجابات شافية ويتقبل بعض المقاومات الصادرة من تلاميذه في حالة إدخال بعض التغييرات فالتغيير يحتاج الى وقت لقبوله وهناك احتمالات لفشل التغيير وكذلك نجاحه فكل عمل إبداعي حتى ولو كان القيام بخبز قرصا من الخبز يعد تغييرا في العمل داخل حجرة الدراسة، ولذلك يجب على المعلم أن يكون إيجابيا في طرح الأمور المتطورة كإدخال بعض الطرق الجديدة في تدريسه أو إدارته .

الوضوح :على المعلم توضيح مايقصده بحيث تصل رسالته لجميع التلاميذ دون غموض أو لبس فقول المعلم لتلاميذه –على سبيل المثال-يجب أن تفكروا في الموضوع الفلاني وتتعلموه ،يعد طريقة غير مرغوب فيها وبدلا من قوله ذلك عليه أن يقول: حاولوا أن تفكروا في الموضوع الفلاني وتتعلموه ،مع إعطائهم بعض التصورات أو التوجيهات. وعليه أن يتذكر من أن بعض التعليمات قد تكون واضحة لبعض التلاميذ وغير واضحة للبعض الآخر ولذا يتوجب على المعلم التنويع في طرق طرح رسالته باستخدام الإتصال اللفظي وغير اللفظي والإتصال المصور والمكتوب أحيانا وتقديم النماذج إذا اقتضى الحال .

تعلم المعلم: ينظر التلاميذ الى معلمهم على أنه القدوة والمثل الأعلى لهم وعليه فإنه يتوجب على المعلم أن يعكس لهم النموذج الجيد فإذا كان يريد أن يشجعهم على القراءة عليه أن يقرأ أمامهم أو أن يمنحهم الفرصة لملاحظته وهو يقرأ في أوقات الفراغ كما ينبغي عليه أن يتعلم الأشياء التي يجهلها كالعزف على آلة موسيقية معينة وتعلم الرسم وغير ذلك فالمعلم يبقى بحاجة الى التعلم مدى الحياة واهتمامه بالتعلم يدفع تلاميذه الى تعلم المزيد .ومن المفيد أن يخبر المعلم تلاميذه حول ماتعلمه أثناء الإجازات الرسمية وما اكتسب من مهارات ومعرفة فهو بهذه الطريقة سيغرس في نفوسهم حب التعلم والإستكشاف .

دور المعلم في تفعيل القيادة الصفية :

القيادة هي العملية التي يقوم الفرد بواسطتها في التأثير على أفكار ومشاعر أفراد آخرين أو في سلوكياتهم. وترتبط القيادة بالجماعات الإنسانية في شتى ميادين الحياة. والقيادة وإن تضمنت عنصر السلطة لا تعني التسلط وتتحدد عناصر القيادة في ثلاثة أمور أساسية هي: (جمال الدين، ٢٠٠٤)

١- القوة Power: وتعني المشاركة في عملية صنع القرارات والقدرة على التأثير في السياسات المتعلقة بالآخرين بما تحمله من توقيع جزاءات معينة.

٢- النفوذ أو التأثير Influence: ويعني استخدام القائد لأساليب وسبل مجدية للتأثير في

الآخرين.

٣- السلطة Authority: وتتعلق بالأدوات الرسمية التي تعمل القيادة بموجبها وفقاً لضوابط شرعية يحددها النظام السياسي القائم. والسلطة هي الحق الذي يمنحه النظام للقائد رسمياً ليتولى قيادة الآخرين. وهناك مصادر للقوة والسلطة والنفوذ التي يستمدها القائد ليتفاعل مع مرؤوسيه وهذه المصادر هي: (القاضي، ٢٠٠٦)

١- قوة الشرعية Legitimate Power: ويقصد بها التأثير الشخصي المستمد من امتلاك مركز السلطة الرسمي.

٢- قوة الإثابة Reward Power: وهي القوة الشخصية المستمدة من قدرة القائد على التحكم في توزيع المكافآت والحوافز لقاء الأعمال المرغوب فيها، كالحوافز المادية والمعنوية.

٣- قوة الحسم Coercive Power: ويقصد بها قدرة القائد على التحكم في نتائج الأعمال غير المرغوب فيها أي الحوافز السلبية.

٤- قوة الجاذبية الشخصية Reference Power: تتعلق هذه القوة بما يمتلك القائد من خصائص جذابة تشد الأفراد للعمل معه كالعلاقات الطيبة، والاتصال الفعال، والعلاقات الإنسانية.

والعلاقات الإنسانية تهدف إلى تحقيق الرضا لدى الأفراد (التلاميذ) ورفع روحهم المعنوية وتحقيق التوازن والسعادة لديهم من خلال إشباع حاجاتهم. وهناك من يرى أن هناك حاجات حقيقية وعميقة متداخلة لدى كل فرد، فإذا ما تحقق التوازن بين تلك الحاجات عن طريق تفاعلها، وتم تحقيقها، حينها يصبح للعمل معنى وللعلاقات عمقها وتطورها، وتصبح الصحة استثماراً للوصول إلى الهدف ومعنى للحياة، ومن ثم تتولد الدافعية لدى الأفراد وتزداد إنتاجيتهم، (Covey and Others, 1994 : 60)

٥- قوة الخبرة Power Expert: تتمثل هذه القوة في ممارسة القائد لقدراته ومهاراته الكثيرة لتحقيق الأهداف المنشودة مما يجعل الآخرين يسعدون بقيادته.

استراتيجيات المعلم في تفعيل القيادة الصفية:

لكي يتمكن المعلم القائد في تفعيل القيادة الصفية، فإنه ينبغي عليه العمل وفق الإستراتيجيات التالية: (قطامي وقطامي، ٢٠٠٢) و(الحريري، ٢٠١٠)

أولاً- المعلم أحد العناصر الرئيسية في زيادة وقت التعليم إلى الحد الأمثل. يتمكن المعلم من تحقيق هذه الإستراتيجية بالآتي:

١- أن يجعل المواد والأجهزة والمعدات مرتبة وجاهزة قبل بدء الدرس.

٢- البدء في الوقت المحدد.

٣- وضع قواعد لدخول حجرة الدرس.

٤- وضع الإجراءات للمهام الروتينية والانتقال من نشاط إلى آخر والالتزام بتطبيقها.

٥- الاتفاق مع ا لتلاميذ على استخدام إشارات معينة للقيام بالأعمال الروتينية كإرجاع المواد والكتب إلى أماكنها، والاستعداد لنشاط معين.

٦- الإكثار من الأسئلة الذكية والمتنوعة وإشراك جميع التلاميذ في التفاعل معها.

ثانياً: المعلم لديه المرونة والقدرة على التكيف وفقاً للظروف: لكي يتمكن المعلم من تحقيق هذه الإستراتيجية عليه إتباع الإجراءات التالية:

١- التعرف على الأهداف والغايات بوضوح وتعريف التلاميذ بها.

٢- مراعاة خصائص التلاميذ وقدراتهم وميولهم عند التخطيط للدرس.

٣- مراعاة اهتمام التلاميذ عند التخطيط للدرس مع مراعاة توجيه الدرس لتحقيق نواتج التعلم المقصودة.

٤- مراقبة سلوكيات التلاميذ عند تنفيذ الدرس وردود أفعالهم اللفظية وغير اللفظية مثل تعبيرات الوجه التي تدل على الحيرة والتساؤل، والعجز عن الإجابة عن الأسئلة، والانشغال عن إتمام المهام ...الخ.

٥- وضع بدائل الدرس تحسباً للظروف والموافق.

ثالثاً- المعلم الذي يتسلح بالمعرفة وسعة الإطلاع يقود الصف بفاعلية:

إن المعلم الفعال هو الذي ينظم درسه ويديره بفاعلية وإتقان ويوضح ويطرح الأمثلة وينوع الأسئلة، فمعرفته ومهاراته تعني القوة التي ينضبط بموجبها التلاميذ. وهناك علاقة إيجابية بين سعة إطلاع المعلم ومعرفته بالمادة الدراسية وتحصيل التلاميذ، فالمعرفة الأكاديمية أحد مقومات ضبط الصف.

رابعاً: المعلم كقائد فعال يبرهن على اتجاهاته الإيجابية بتشجيع التلاميذ ودعمهم:

المعلم الفعال والذي يتسم بالقيادة الجيدة يعمل على خلق بيئة صفية مساندة وآمنة وإيجابية. فذلك يعمل على رغبة التلاميذ وإرادتهم بالبدء بمهامجديدة . ويتوقع من المعلم أن يشعر التلاميذ بأهمية المهام من حيث كونها واقعية، تسهم في تحقيق النجاح، وأن يتيح الفرصة أمامهم بطلب المساعدة عند الحاجة.

خامساً- المعلم كقائد فعال ينقل إلى تلاميذه توقعات إيجابية حول أداءاتهم وانتظامهم وانضباطهم:

المعلم ذو التوقعات العالية يخبر تلاميذه بأهداف الدرس ويقدم شروحاً منظمة ومفصلة ومدعمة بالأمثلة والشواهد ويوضح العلاقة بين المحتوى وميول التلاميذ ويحافظ على نظام وضبط متسق وموجه للمهمة، وكثيراً ما يبتسم ويستخدم لغة الجسد، ويشرك جميع التلاميذ بعدالة للتجاوب مع المهام، ويمنح التغذية الراجعة باستمرار – كما أنه يقدم المساعدة للتلاميذ الذين يحتاجونها.

سادساً- المعلم كقائد فعال لديه القدرة على التعبير عن الدفء والتعاطف مع التلاميذ: ولتنفيذ هذه الإجراءات ينبغي على المعلم أن:

١- يقوم بانتظار تلاميذه عند الباب وتحيتهم والتعليق الإيجاب على إنجازاتهم أو الإطراء على مظهرهم.

٢- التبسم بشكل مستمر.

٣- التعبير بصراحة عن الآراء الشخصية والتصرف بشكل طبيعي.

٤- استخدام الاقتراب المكاني مع كل تلميذ كتعبير على الود والمحبة والقبول.

٥- تشجيع التلاميذ على التفاعل معه، وعلى الانفتاح والتعبير عن أنفسهم سواء داخل الصف أو خارجه.

٦- توفير دروس علاجية للتلاميذ ضعاف التحصيل.

٧- مقابلة السلوك السلبي بسلوك إيجابي دائماً.

سابعاً- المعلم كقائد فعال هو النموذج المعزز والمؤثر في إدارة الصف وإدارة التعلم:

ترجح نظريات علم النفس أن المعلمين المؤثرين هم الذين يراهم تلاميذهم من أن لديهم السيطرة على الموارد والمصادر التي يحتاجونها، ولديهم سلطة المكافأة والعقاب، ولديهم القدرة على الاستثارة والتشويق في تعليم المادة، كما أن لديهم القدرة على جعل دروسهم ممتعة وواضحة مع الاهتمام التام بالتلاميذ ورعايتهم.

ثامناً- إن زيادة وضوح المعلم لدى تلاميذه سواء في أهدافه أو توقعاته أو تصرفاته تسهم في تحسين الإدارة الصفية والتعلم الصفي:

من الأنماط التي يمكن أن تميز المعلمين الذين يظهرون الأنماط السلوكية التي تعكس الوضوح والشفافية في الأداء وتجعل التلاميذ يشعرون بالفهم والراحة النفسية ما يلي:

١- التخطيط والتنظيم للدرس وإعلام التلاميذ بأهداف الدرس.

٢- لفت انتباه التلاميذ إلى النقاط المهمة ومناقشتها معهم.

٣- عرض الكثير من الأمثلة للمفهوم أو الفكرة التي يدور حولها الدرس، وتحليلها وشرحها بالتفصيل.

٤- شرح الكلمات غير المألوفة قبل استخدامها في الدرس.

٥- الإكثار من الأسئلة والتمرينات التطبيقية.

٦- مراقبة أعمال التلاميذ بدقة لمعرفة مدى فهمهم للمحتوى.

٧- مراقبة الصف بكامله والانتباه واليقظة لمنع المشكلات السلوكية.

٨- تشجيع التلاميذ على طرح الأسئلة والمبادرات.

تاسعاً- المعلم كقائد فعال يمتلك القدرات اللازمة التي تساعد على ضبط التلاميذ ومنع المشكلات السلوكية من الحدوث: تتمثل قدرات المعلم على ضبط الصف والتعامل مع المشكلات في:

١- التواد: أن يكون متقبلاً للآخرين ومسانداً لهم ومتعاوناً، ومهنياً في العلاقات، ومستخدماً للمهارات الاجتماعية.

٢- الضبط: جعل التلاميذ يراقبون أعمالهم وسلوكياتهم ويتحملون المسؤولية في ذلك.

٣- العلاقات مع الوالدين: جعل الآباء يندمجون في تعليم التلاميذ من خلال بناء علاقات طيبة مع الآباء والتواصل معهم.

٤- نجاح التلميذ: إثارة اهتمام التلاميذ ومراعاة الفروق الفردية ومساعدة التلميذ المتعثر أو الذي يحتاج إلى مساعدة.

٥- الوقت: التركيز على الأهم ثم المهم، والتخطيط لإدارة الوقت واستغلاله أمثل استغلال، وتجنب التسويف والمماطلة والتأجيل.

التغذية الراجعة كأسلوب لتعزيز التعلم الجيد:

تعرف التغذية الراجعة على أنها (حسن، ٢٠٠٣) «الملاحظات التقويمية التي يزود بها المتعلم بخصوص مدى تقدمه نحو تحقيق الأهداف التعليمية، أي فيما إذا كانت استجاباته للمثيرات التعليمية صحيحة أو غير صحيحة،

والهدف من هذه العملية هو تعزيز الاستجابات الصحيحة وتصحيح الاستجابات غير الصحيحة. وبالإضافة إلى ما يقدمه المعلم يمكن أن يكون التلاميذ مصدراً للتغذية الراجعة لزميلهم بما يقدمونه له من ملاحظات "ويعرفها البعض على أنها" إعلام المتعلم بنتيجة تعلمه سواء كانت هذه النتيجة صحيحة أم خاطئة إيجابية أم سلبية بمعنى آخر التغذية الراجعة هي إتاحة الفرصة للمتعلم ليعرف ما إذا كان جوابه عن السؤال المطروح أو المشكلة المطلوب منه معالجتها صحيحاً أو خاطئاً. ويرى بعض التربويين أمثال (توكمان) بأن عملية التغذية الراجعة لا تقتصر على إعلام المتعلم بنتيجة تعلمه، بل على المعلم أن يبين للمتعلم مدى الصحة ومدى الخطأ في جوابه، وإلى أي حد كان جوابه صحيحا أو خاطئا، بمعنى آخر إلى أي مستوى كان جوابه صحيحا ودقيقا، ولماذا كان جوابه كذلك، وأن يعلمه أيا من الأهداف السلوكية نجح في تعلمها وأيا منها يتعثر في تعلمها وكم بقى عليه من العمل والجهد لكي يصل إلى نهاية هذا الهدف، ومن ثم السيطرة على عملية التعلم وإتقانها". ومن هذا المنطلق يمكننا إيجاد تعريفا جديدا للتغذية الراجعة بالقول أنها ردة فعل المعلم إزاء المتعلم نحو تقديم رأيه في إجابات التلميذ

فيما إذا كانت صحيحة أم خاطئة، وذلك بتدعيم الإجابات الصحيحة عن طريق الثواب وإبداء ملاحظاته التصويبية فيما إذا كانت الإجابات غير صحيحة وتبصير التلميذ بما يجب عليه فعله لتحقيق الهدف السلوكي الذي لم يتمكن من تحقيقه بعد.

وبما أن التغذية الراجعة هي تعزيز الاستجابات الصحيحة وتصحيح الاستجابات الخاطئة، لذا فإنها تفيد كثيراً في توجيه السلوك الجيد واستمراره، والكف عن السلوك السيئ والتوقف عن تكرار حدوثه. وهناك التغذية الراجعة الإيجابية التي تدفع التلميذ إلى الاستمرار على إظهار السلوكيات المرغوب فيها كقول المعلم للتلميذ الهادئ الملتزم "تعجبني تصرفاتك" و"كم أرتاح لسلوكياتك المهذبة" كما أن هناك التغذية الراجعة السلبية والتي تتمثل في قول المعلم للتلميذ المشاكس "لا أحب أن أراك هنا" أو "أتمنى لو أجدك يوما واحدا تتصرف كإنسان" مثل قول هذه الأقوال تدفع التلميذ إلى الإصرار على التصرف بشكل سيئ ذلك لأن المعلم كون عنه فكرة سيئة مسبقاً.

ولعل استهزاء المعلم بالتصرف غير اللائق الذي يقوم به تلميذ ما، يدفعه إلى الاستمرار في ممارسة ذلك التصرف كردة فعل سلبية على أسلوب المعلم في التهكم والاستهزاء. وهنا يجب على المعلم الواعي اللجوء إلى الأسلوب الإيجابي في التغذية الراجعة كتعزيز سلوك مرغوب فيه من قبل تلميذ ما وغض الطرف عن السلوكيات الأخرى غير المرضية.

إن استخدام المعلم التغذية الراجعة لا يتوقف عند سلوكيات التلميذ سواء المرضية منها أو غير المرضية، لكنها تلازم عملية التعلم بكل أبعادها وبكل جزئياتها حيث يتوجب على المعلم استخدامها في كل عمليات الممارسة والتطبيق إذ أنها وسيلة هامة من وسائل التفاعل الاجتماعي والإنساني بين الناس.

ومن المؤكد أن توظيفها يعتبر كفاية أساسية ينبغي أن يتقنها المهتمون بتشكيل السلوك التعليمي والمهني، فمن خلالها يتعلم المرء كثيراً من المعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات، وبها أيضا يجري شحذ القدرات الشخصية وتشكيلها لدى الآخرين عن طريق مهارات الإنصات والتعبير والتلميح والإيماء.

فمهارات التواصل المختلفة اللفظية منها وغير اللفظية تعد مهارات أساسية في تعزيز "التغذية الراجعة".

وهناك بعض الطرق التي يتمكن المعلم بواسطتها من استثارة دافعية المتعلم الذي يربك النظام في الصف، وذلك بعد ملاحظة المعلم لسلوكياته وتقديم تلك الطرق كنوع من أنواع التغذية الراجعة ومن هذه الطرق:

إثارة رغبة التلاميذ في المشاركة والكف عن إثارة الضجيج والضوضاء، وذلك بطرح لغز أو سؤال عليهم كمدخل للدرس أو القيام بتجربة مثيرة وسؤالهم عن ماذا حدث؟ ولماذا؟ وكيف؟ أو ربما طرح مشكلة عارضة وتقسيمهم إلى مجموعات لمعرفة أي المجموعات تقدم الحل الأفضل. هنا سيشد المعلم تلاميذه ويثير دافعيتهم نحو التعلم. وبذلك يقضي على الروتين ويكسر الملل، مما يصرف بعضهم عن إثارة الفوضى والشغب. وربما من المفيد أن يطرح المعلم سؤالاً محيراً أو مثيراً للتفكير والنقاش كسؤاله "ماذا لو أصبحت الكرة الأرضية كلها عبارة عن سلاسل جبلية؟" أو "ماذا سيحدث لو أن الشمس احتجبت عن الظهور لمدة شهرين كاملين؟ "هنا سيثير المعلم تفكير التلاميذ ويشغلهم في البحث عن الأجوبة المناسبة، مما يقلل ظهور المشكلات الانضباطية.

أن استخدام المعلم لنشاطات مختلفة ولجوئه إلى التنويع في طرق التدريس وجعلها مشوقة وممتعة ومتنوعة، كإعطاء درس في التعبير الشفوي في فناء المدرسة، أو تقسيم التلاميذ إلى فريقين

لمعرفة أي الفريقين أقوى مهارة في جدول الضرب. أو تعليمهم عن طريق مشاهدة فيلم تعليمي أو مشهد تمثيلي. هذا إضافة إلى لجوء المعلم إلى استخدام الأساليب المتنوعة في الثواب كالتبسم والإطراء والربت على الكتف والاستغراب والتعجب لروعة الإجابة وما الى ذلك لأن هذا سيدفع التلاميذ إلى الإصغاء والانتباه طمعا في الثواب والاستحسان.

إن المعلم الذي يسعى إلى استخدام التغذية الراجعة كأسلوب إيجابي للحفاظ على النظام داخل الصف، يتوقع منه أن يكون منتبهاً يقظاً، مجدداً، مبدعاً في ابتكار الأساليب التي تثير دافعية التلاميذ نحو عملية التعلم وتصرفهم عن العبث واللغو والفوضى، ولعل من المناسب استخدام طبقات الصوت المختلفة والإكثار من الاتصال غير اللفظي وتدريب التلاميذ على مهارة استخدام الحركات والتعبيرات أو الإشارات عند الحديث، كذلك تدريبهم على مهارة الإنصات وبيان أهميتها بشكل غير مباشر كأن ينصت لأقوالهم ويتفاعل مع الأحداث التي يرونها أو المشكلات التي يعانون منها.

هذا بالإضافة إلى ضرورة تشجيع العمل الجماعي وتقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة وهذا يشجع العمل التشاركي والتعاوني ويشعر كل تلميذ بالانتماء إلى مجموعته الصغيرة التي يستاء أعضاؤها فيما لو بدر أي سلوك مشين من أحدهم.

إن أسلوب العمل في مجموعات لاسيما في الصفوف الكبيرة يشجع التنافس الشريف بلا شك ويخلق بيئة متآزرة متعاونة تتنافس من خلالها المجموعات الصغيرة جاهدة إلى المشاركة والمناقشة والتحليل والربط والتفسير بعيداً عن المشكلات وإثارة الفوضى.

إن اهتمام المعلم بتنويع النشاطات وفقاً للفروق الفردية بين التلاميذ وتقديم تلك النشاطات لهم كل حسب قدراته وميوله سيتيح الفرصة لكل تلميذ بأن يتعلم وفق ما تسمح به إمكاناته وخبراته، وبذلك تتلاشى المشكلات ويعم الهدوء ويخيم الرضا على الجميع دون وجود من هو متأخر أو متعثر مما يدفعه لإثارة الفوضى والشغب.

أنماط التغذية الراجعة:

للتغذية الراجعة أنماط متعددة، تتدرج ابتداء من السهولة في ردود فعل المعلم لاستجابات التلميذ مثل (صحيح) أو (استمر) أو (لا) وانتهاء بالنمط الأكثر عمقاً وتشابكاً، وهناك مجموعة من الأنماط التي تتدرج في سهولتها إلى عمقها وهي: (الحيلة ٢٠٠٢).

١- التغذية الراجعة الداخلية والتغذية الراجعة الخارجية: بما أن التغذية الراجعة تزود المتعلم بمعلومات، ومعارف ومهارات، لذا فإنها تعتبر مصدراً مهماً للمعلومات، وهذا المصدر يمكن أن يكون داخلياً وممكن أن يكون خارجياً بمعنى أن التغذية الراجعة الداخلية هي تلك التي يستنتجها التلميذ من خبراته وأفعاله بشكل مباشر كشعوره بمدى صحة استجاباته، أما التغذية الراجعة الخارجية فتعني المعلومات والمهارات والأفكار التي يزود بها المعلم تلميذه أو يزوده أي مصدر آخر كالكتاب أو الزملاء.

٢- التغذية الراجعة الكمية والكيفية: أن تزويد المتعلم بكم هائل من العلوم والمعارف والمهارات بشكل مفصل يطلق عليه: التغذية الراجعة الكمية، أما التغذية الراجعة الكيفية، فهي تزويد التلميذ بكلمة توحي بأنه على صواب أو على خطأ، ويشير أخصائيو التربية بأن التغذية الراجعة الكمية هي أكثر فاعلية في التأثير على المتعلم من التغذية الراجعة الكيفية. وفي كل الحالات فإن التغذية الراجعة الداخلية والخارجية والكمية والكيفية تخدم عملية التعلم بشكل أو آخر وهذا ما يسعى إليه المعلم من وراء التغذية الراجعة.

٣- التغذية الراجعة الفورية: وهي التغذية الراجعة التي تقدم فور ظهور السلوك سواء كان سلوكا مرغوبا فيه أم سلوكا غير مرغوب فيه، فتقديم

المعلم لكلمات الإطراء أو المكافأة أو الاستحسان لكل سلوك إيجابي يبدر من المتعلم فور قيامه بذلك السلوك، يعتبر تغذية راجعة فورية، كذلك فإن استنكاره لأي سلوك سيئ يقوم به التلميذ فور حدوث ذلك السلوك يعتبر تغذية راجعة فورية، وتكون التغذية الراجعة الفورية فردية غالباً لتزويد المتعلم بالتوجيه اللازم. أن التغذية الراجعة الفورية تفيد التلميذ في شد انتباهه إلى معلومات أو توجيهات معينة عليه أن يسير بموجبها.

٤- التغذية الراجعة المؤجلة: وهي التغذية التي تقدم للتلميذ بعد فترة من قيامه ببعض السلوكيات المقبولة لدعمها أو المرفوضة لتوجيهه حيالها.

٥- التغذية الراجعة الصريحة: وهي أسلوب يتبعه المعلم ليخبر المتعلم بأنه سلوكه جيد يتمنى أن يستمر عليه، أو أن سلوكه خاطئ والمفروض منه التصرف بطريقة أخرى يتفق عليها الطرفان ويقوم المتعلم بكتابتها أو إعادة مضمونها شفويا للدلالة على أنه استوعبها.

٦- التغذية الراجعة غير الصريحة: عندما يقوم المتعلم بسلوك غير صحيح، يطلب منه المعلم وبعد توضيح الخطأ في ذلك السلوك أن يقوم بسلوك آخر صحيح ويطلب منه محاولة ذلك، فإن لم ينجح التلميذ في إيجاد الوسيلة السليمة بعد إعطائه المهلة الكافية للتفكير يقوم المعلم بإرشاده نحو الأسلوب السليم والمقبول.

وتعد التغذية الراجعة عنصراً هاماً في عملية التعليم والتعلم، فهي تساعد على ترسيخ السلوك المراد تدعيمه لدى المتعلم بالطريقة السليمة عن طريق التوجيه وتعزيز السلوك المرغوب فيه وإرشاد التلميذ لنبذ السلوكيات غير المرغوب فيها، وإقناعه بالاعتراف بالخطأ الذي وقع منه وتقديم البدائل المناسبة له.

المراجع:

المراجع العربية:

الحريري، رافدة. (٢٠١٤). فنون معاصرة في القيادة التربوية، عمان: دار المناهج.

الحريري، رافدة والبنا، رياض وشريف، عابدين. (٢٠٠٤). إدارة الصف وبيئة التعلم، الكويت: الجامعة العربية المفتوحة.

الحريري، رافدة (٢٠١٠). مهارات الإدارة الصفية، عمان: دار الفكر.

الحيلة، محمد محمود. (٢٠٠٢). مهارات التدريس الصفي، عمان: دار المسيرة.

القاضي، فؤاد. (٢٠٠٦). السلوك التنظيمي والإدارة، القاهرة: دار المعارف.

جمال الدين، سامي. (٢٠٠٤). الإدارة والتنظيم الإداري، الإسكندرية، مؤسسة حدرس.

حسن، محمد إبراهيم. (٢٠٠٣). المناهج وطرق التدريس، الكويت: الجامعة العربية المفتوحة.

قطامي، يوسف وقطامي، نايفة (٢٠٠٢) إدارة الصفوف، عمان: دار الفكر.

المراجع الأجنبية:

Barrett, A. (2008). Initiatives to Improve the Quality of Teaching and Learning, USA: UNESCO.

Benbow, J. and Mizrachi, A. and Oliver, D. and Moshiro, L. (2007). Large Class Sizes in the Developing World, USA: USAID.

Costa, A. (2001). Developing Minds, USA:ASCD.

Covey,S., Merril, A.& Merril, R. (1994). First Things First, USA: Simon & Schaster.

Schroeder, J. and Stephens, R. and Williams, K. (2013). Managing Large Classroom. http://www.phychologicalscience.org/index.php/publications.

UNESCO. (2004). The price of School Fees Today, Paris: UNESCO.

UNESCO. (2006). Practical Tips for Teaching Large Classes, Bankok: UNESCO.

Veira, l. (2014). Dealing with Large Groups, http://pearsonclassroomlink./com/articles/htm.

Cuseo, J. (2007). The Empirical Case Against Large Class Size, Journal of Faculty Development, V21, N1 P. 5-20.

Fisher, R. (2005). Teaching Children to Think, London: Nelson Thornes Ltd.

Ives, S. (2011). A Survival Handbook for Teaching Large Calsses, USA: UNC.

Pearson, A. (2011). Problems with Large Class Size in Elementary schools.. http://everydaylife.globalpost.com.